Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دون أن يمد الأديب تطلعه إلى ما بعد هؤلاء الذين لبوا حاجة زمنهم وقادوا وجود قومهم فى مرحلة بعينها على مدرجة التقدم .

أجل ، تلك كانت علة التخلف الفنى والأدبى ، نجد صداها وتفسيرها ، فيما غشى حياةَ أمتنا فى تلك العصور من انحطاط عام وجمود مسيطر ، لطول ما قنعت بأن تقتات من مجد قديم لم تمنحه من وجودها نبض حياةٍ أو حسَّ حركة . . .

وكانت العبرة الكبرى ، أن سنة الحياة استطاعت بعد حين أن تكتسح تلك المعوقات ، وأن قانون التطور غلب عقم الجمود ؛ لكن بعد أن تعطل سير الأمة العربية زمنًا ، وفاتتها مراحل من التقدم جاهد رواد اليقظة فى تعويضها بجديدٍ من حيويتهم . فوصلوا بنا إلى حيث ينبغى أن ننطلق مع التطور بأقصى ما نستطيع من طاقات .

ونقطة الانطلاق ، يجب أن تبدأ بالتسليم بأن أدبنا المعاصر ملزم بأن يضيف جديداً إلى قديمنا . وأن يرتاد لنا آفاقًا لم يتطلع إليها أمسنا ، خضوعًا لمنطق التطور .

* * *

ولا بأس هنا من وقفة قصيرة ، نطل بها على تاريخ أدبنا الحديث ، فى سيره وتدرجه من بدء مرحلة اليقظة والبعث .

وإذا عددنا « البارودى » رائد تلك المرحلة ، فيجب ألا يختل الميزان فى تقييمه بمنطق التطور ، فحسب أن مجد البارودى أنه كان فى الشعر العربى بحترى زمانه أو ابن معتزه أو شريفه الرضى أو أبا فراسه . . .

ونتصور أن دوره الجليل ، عودته بالشعر العربى إلى ماضى عصور ازدهاره ...

فتكرار الشعراء القدامى ، لا يعطى قيمة حقيقية ومجداً أصيلا . ومجرد العودة إلى عصرٍ خلا ، أولى بأن تُحسب رجعة إلى حيث وقف الشوط بسلفٍ مضوا !

و إنما كان مجد « البارودى» فى حساب الفن والحياة، أنه بثَّ فى الشعر من نبض الحياة ما استطاع به أن يسترد أنفاس الصحة بعد سقم طويل ، ويتهيأ